Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمـا تَـرَى البُستـانَ كيفَ نـوَّرَا ونَشَـرَ المنثُـورُ بُـرداً أصْفـرا
وضَحِـكَ الـوَرْدُ عـلى الشَّقَـائقِ واعتنقَ القَـطْرَ اعتنـاقَ الـوامِقِ
فى روضـةٍ كـحُلَّةِ الـعَـرُوسِ وخَـدمٍ كـهـامـةِ الـطاووسِ
ويَـاسـمـينٍ فى ذُرَى الأغـصـانِ مُـنـتـظِمًا كـقِـطَعِ الـعـقْـيـانِ
والسَّرْوُ مثلُ قِطَعِ الزَّبَـرْجـدِ قـد استمدَّ الماءَ من تُـربِ نَـدِى
عـلى ريـاضٍ وثَـرىً ثَـرِىّ وجـدولٍ كـالمـبـردِ المُـجْـلىّ
وأخْـرَجَ الخشخـاشُ جَيْبـاً وفَتَقْ كـأنّـهُ مصـاحفٌ بِيضُ الـوَرَق
أو مـثـل أقـداحٍ مـن الـبـلّورِ تَخـالُهَـا تجـسَّـمـتْ مـن نُـور
وبعضُهَـا عُـرْيـانٌ من أثـوابـهِ قـدْ أخْجَلَ الأعينَ من أصحابه
تُبْصِـرُهُ بـعـدَ انتشـارِ الـوَردِ مثلَ الـدَّبـابِيسِ بـأيْـدِى الجُنْدِ
والسَّـوْسَنُ الآزر منشـورُ الحُلَلْ كقُـطْنٍ قـدْ مَسَّـهُ بعضُ البَـلَلِ
وقـد بَـدَتْ فيـهِ ثِمـارُ الكَبَـرِ كـأنّها حمـائـمٌ مـنْ عَـنْـبَـرِ
وحَـلّقَ الـبـهـارُ فـوْقَ الآسِ جُمْجُمـةٌ كـهَـامَـةِ الشَّمَـاسِ
وجُـلَّنـارٌ مـثـلُ جَمـرِ الخَـدِّ أو مثْـل أعـرافِ ديـوكِ الهِنْـدِ(٤٩)

فإننا نعجب من تلك الأوضاع الكثيرة التى استخرجها من صبغ التشبيه ، وراح يطرز بها هذا الوصف البديع للرياض ، وما يجرى فيها من تلك الصور المختلفة التى يغرق فيها البصر ؛ فهنا صفرة عسجدية ، وهناك خضرة زبرجدية ، وثَمَّ حمرة وردية . وليس من شك فى أن قارىء ابن المعتز إذا كان مرهف الحس إرهافه علاه ذهول وحيرة إزاء تلك الصور والاوضاع لصبغ التشبيه التى يعرضها علينا فى تلك الاشكال والطرائف النادرة .

وإن الإنسان ليفكر حقاً فى هذه القدرة على التصوير ، وهى لا تقف عند وصف الطبيعة والرياض ، بل تتعداها إلى كل شىء يلتقطه خيال ابن المعتز ، ولننظر إليه وهو يصف سباق الخيل :

خـرجْنَ وبعضُهنّ قـريبُ بعضٍ سـوى فـوت العِـذارِ أو العِنانِ

---

(٤٩) ديوان ابن المعتز ٤٧٣ ــ ٤٧٥ .